

تفسير البغوي

74 - قوله تعالى : { يحلفون بأ¹ ما قالوا } قال ابن عباس : [كان رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} A جالسا في ظل حجرة فقال : إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} A فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بأ¹ ما قالوا فأنزل الله ^{تعالى} D هذه الآية] .

وقال الكلبي : نزلت في الجلاس بن سويد وذلك أن رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} A خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس : لئن كان محمد صادقا لنحن شر حمير فسمعه عامر بن قيس : أجل إن محمد لصادق وأنتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} A إلى المدينة أتاه عامر بن قيس فأخبره بما قال الجلاس فقال الجلاس : كذب علي يا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} وأمرهما رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} A أن يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بأ¹ الذي لا إله إلا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بأ¹ الذي لا إله إلا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع يديه إلى السماء وقال : اللهم أنزل على نبيك تصديق الصادق منا فقال رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} A والمؤمنون : آمين فنزل جبريل عليه السلام قبل أن يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ : { فإن يتوبوا يك خيرا لهم } فقام الجلاس فقال : يا رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} أسمع الله ^{تعالى} D قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وأنا أستغفر الله ^{تعالى} وأتوب إليه فقبل رسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} ذلك منه وحسنت توبته .

قوله تعالى : { ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم } أي : أظهروا الكفر بعد إظهار الإيمان والإسلام قيل : هي سب النبي ^{صلى الله عليه وسلم} A وقيل : كلمة الكفر قول الجلاس : لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير وقيل : كلمة الكفر قولهم { لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل } (المنافقين - 8) وستأتي تلك القصة في موضعها في سورة المنافقين { وهما بما لم ينالوا } قال مجاهد : هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم : لنحن شر من الحمير لكي لا يفشيه .

وقيل : هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله ^{صلى الله عليه وسلم} علي وسلم فجاء جبريل عليه السلام وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم فأرسل حذيفة لذلك .

وقال السدي : قالوا إذا قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله ^{صلى الله عليه وسلم} بن أبي تاجا فيم يصلوا إليه .

{ وما نقموا } وما كرهوا وما أنكروا منهم { إلا أن أغناهم الله ^{تعالى} ورسوله من فضله } وذلك أن

مولى الجلاس قتل فأمر رسول الله ﷺ A بديته اثني عشر ألف درهم فاستغنى وقال الكلبي : كانوا قبل قدوم النبي A في ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي A استغنوا بالغنائم .
{ فإن يتوبوا } من نفاقهم وكفرهم { يك خيرا لهم وإن يتولوا } يعرضوا عن الإيمان { يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا { بالخزي { والآخرة { أي : وفى الآخرة بالنار { وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير {